

وأخبر الله عز وجل أن من صفات المؤمنين التوسط والاعتدال في الإنفاق، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان، ٦٧] وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج، وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ بتيسير الزواج وعدم التكليف فيه.

وروى عنه ﷺ أنه قال: "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به" فعلى الآباء أن يبادروا إلى تزويج البنات والشباب مقتدين بالنبي وصحابته الكرام والسائرين على هديهم وطريقتهم، احرص على تزويج الأتقياء ذوي الأمانة والدين والاقتصاد في تكاليف الزواج ووليئته وعدم المغالاة في المهور، وإذا كان هناك فضول أموال فلتنفق في وجوه البر والإحسان ومساعدة الفقراء والأيام، وفي الدعوة إلى الله وإقامة المساجد، فذلك خير وأسلم من صرفها في الولائم الكبيرة ومباهاة الناس في مثل هذه المناسبات. ففي الصحيحين عن النبي ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص ذلك من أجره شيئاً" [رواه مسلم].

موقف الإسلام من الزواج والعنوسة

استحب العلماء للمتزوج أن ينوي بزواجه صيانة دينه وعرضه، ولهذا نهى الله سبحانه عن العُصَلَاءِ وهو: منع المرأة من الزواج، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْصِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]. عظم الله سبحانه شأن الزواج، وسَمَّى عقده: ميثاقاً غليظاً في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١].

والزواج يرفع كل واحد من عيشة البطالة والفقنة إلى معاش أجَد
والعفة، واللذة والاستمتاع بطريقه المشروع: الزواج. وبالزواج يستكمل
كل من الزوجين خصائصه، وبخاصة استكمال الرجل رجولته لمواجهة
الحياة وتحمل المسؤولية.

وبالزواج تمتد الحياة موصولة بالأسر الأخرى من انقربات والأصهار،
مما يكون له بالغ الأثر في التناصر والترابط وتبادل المنافع. إلى آخر ما هنالك
من المصالح التي تكثر بكثرة الزواج، وتقل بقلته، وتفقد بفقده.
وقال رسول الله ﷺ: "إن أراذل موتاكم العزاب". رواه مسلم.

• الأهداف والمصالح العظيمة للزواج:

ومن الأهداف والمصالح العظيمة أيضًا للزواج - بالإضافة إلى ما سبق
ما يأتي:

١- الإمتاع النفسي والجسدي:

يتمتع الزواج لكل من الرجال والنساء متعة من أعظم متع الدنيا وهذه
المتعة تنقسم إلى قسمين: سكن وراحة نفسية، وإمتاع ولذة جسدية. قال
تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢١].

والسكن إلى المرأة يشمل سكن النفس وسكن الجسم والمودة والرحمة
من أجل المشاعر التي خلقها الله، وغريزة الميل التي خلقها الله في كل من
الذكر والأنثى نالآخر وابتداء هذا المتاع، والسكن بالزواج مطلوب شرعاً.
اخلاصة أن متاع الزواج الحسية والنفسية من خير ما خلق الله من متاع
تعباده في الدنيا، وابتداء هذا المتاع وفق تشريع الله وهدية من الأسباب التي
توصل إلى مرضاة الله سبحانه.

٢- بلوغ الكمال الإنساني:

الحكمة الثانية من حكم الزواج هي بلوغ الكمال الإنساني فالرجل لا يبلغ كماله الإنساني إلا في ظل الزواج الشرعي الذي يتوزع فيه الحقوق والواجبات توزيعاً رابحاً قائماً على العدل والإحسان والرحمة .

فالمشاعر الجسدية والنفسية تعمل عملها في نفس الإنسان وفكره وقواه النفسية والبدنية، فيشعر بالرضا والسعادة والراحة النفسية والجسدية حيث تتصرف طاقته وخصائصه بأنظف الطرق وأطهرها وحيث ينشأ بين الزوجين الوفاء والحب الحقيقي القائم على النود والرحمة، والمشاركة، لا ذلك الميل الجواني القائم على تفريغ الشهوة وبلوغ الملذة دون وجود الوفاء والرحمة. فمشاعر الزنا والزواني لا يمكن أن تكون كمشاعر الأزواج والزوجات، فالأولى مشاعر حيوانية شهوانية حدها محدود بوجود هذه اللذات الحسية وممتة بانتهاها، ولا يمكن أن يكون فيها ومعها أي شعور بالاحترام والنود والوفاء، بل على العكس من ذلك، هناك شعور بالاحتقار والازدراء والامتهان، احتقار الزاني من وافقته على عمله الخبيث، واحتقار الزانية من استغل حاجتها أو بجاهلها أو ضعفتها الأنثوي وميلها الطبيعي. ولذلك فمشاعر الزنا والزواني متضاربة، ساقطة، ومشاعر الأزواج منسجمة سامية، وتلك المشاعر (الأولى) تؤند العقد النفسية والانحلال الخلقي وضعف الوازع الديني وهوان النفس، وأما مشاعر الأزواج النظيفه فإنها تورث الحب والرحمة وسمو النفس وحياة الضمير والقلب.

ولذا فأبعد الناس عن الأمراض النفسية والعصبية هم أهل الاستقامة في هذا الشأن وأقرب الناس إلى الأمراض النفسية والعقد والامتهان هم أهل الانحراف والفساد.

وتوزيع المسؤوليات في الزواج ينمى قدرة الرجل على القيام بالواجب ويجعل له هدفًا ساميًا في الحياة وهو إسعاد زوجته أو حمايتها والسعى في سبيل أبنائه وذريته. وبالمسؤوليات يتربى الرجال، وكذلك بالمسؤوليات الملقاة على الزوجة نحو الزوج تكمل شخصية المرأة. وقد دلت بعض الإحصائيات الحديثة على أن المرأة لا تكتمل نفسيًا وجسديًا وعقليًا أيضًا إلا بعد المونود الثالث فإذا كانت هذه الزوجة التي رزقت بأولاد ثلاثة في ظل أسرة متماسكة وفي ظل تربية سليمة وأهداف نبيلة بلغت المرأة كمالها الإنساني الذي قدره الله لها.

٣- التعاون على بناء هذه الحياة:

هذه الحياة التي نعيشها على ظهر هذه الأرض تفرض علينا أن نعيش في مجتمع، والمجتمع بناء كبير يتكون من لبنات. والوحدة الأولى من وحدات هذا المجتمع هو الفرد رجلًا كان أو امرأة، والرجل والمرأة مستقلًا كلاً منهما عن الآخر لا يستطيع أي منهما العيش، بل كل منهما محتاج للآخر حاجة شق النواة للشق الثاني، بل حاجة الشيء إلى نفسه، ولذلك لا يمكن أن نبني مجتمعًا سليمًا إلا بتكوين لبنة سليمة، ولذلك كانت الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع السليم، ويتعاون الزوجين تبني الحياة.

أسس الاختيار في الزواج:

إن الدين هو أعظم ما ينبغي توفره في الزوجين، فينبغي أن يكون هذا الزوج مسلمًا ملتزمًا بشرائع الإسلام كلها في حياته، فالمؤمن لا يظلم زوجته، فإن أحببها أكرمها وإن لم يحبها لم يظلمها ولم يُهينها قال الله: (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) وأيضًا (والطيبات للطيبين والطيبون

للطيبات)، وقال النبي: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض).

ويستحب مع الذين أن يكون من عائلة طيبة، ونسب معروف، وحسن أن يكون ذا مال يعفّ به نفسه وأهل بيته، لقول النبي لفاطمة بنت قيس لما جاءت تستشيره في ثلاثة رجال تقدموا خطبتها: (أما معاوية فرجل ثوب (أي فقير) لا مال له...).

شروط صحة الزواج:

شروط صحة الزواج هي الشروط التي تتوقف عليها صحتها، بحيث إذا وجدت يعتبر الزواج شرعياً، هذه الشروط هي:

١ - حل المرأة للزوج بالرجل الذي يريد الاقتران بها، فلا تكون محرمة عليه بأي سبب من أسباب التحريم المؤقت أو المؤبد.

٢ - الإشهاد على الزواج من شاهدين وولي للمرأة، لقول الرسول (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل).

أهمية الترغيب في الزواج:

رغب الإسلام في الزواج بصور متعددة للترغيب، ذلك لكونه من سنن الأنبياء وهدى المرسلين، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (ثلاثة حق على الله تعالى عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف) رواه الإمام أحمد.

والمرأة خير كنز يضاف إلى رصيد الرجل، روى الترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه: لو علمنا أي المال خير فنتخذه فقال: "أفضل له لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه". رواه ابن ماجه والترمذي.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:
(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم والنسائي.

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
(ثلاث من السعادة وثلاث من الشقاوة فمن السعادة: المرأة تراها تعجبك
وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيبة فتلحقك بأصحابك
والدار تكون واسعة كثيرة المرافق ومن الشقاوة المرأة تراها فتسوؤك وتحمل
لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون
قطوفاً فإن ضربتها تعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك والدار تكون
ضيقة قليلة المرافق) حديث حسن.

قال ابن مسعود: (لو لم يبق من أجل إلا عشرة أيام، وأعلم أني أموت
في آخرها، ولي طول النكاح فيهن، لتزوجت مخافة الفتنة).

النهى عن التبتل:

التبتل هو الانقطاع عن النساء، وقد منعه الرسول ﷺ، حدث سعد بن
أبي وقاص، قال: "رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له
لاختصينا".

ردُّ هنا بمعنى، نهى وحكمة النهى الترغيب في الزواج حفاظاً على
التناسل وصيانة لخصائص الرجولة ووقاية من الألم بسبب الخصاص، ومنعاً
من تحريم ما أحل الله من الطيبات.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيعَتَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسْتَدُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَدِّينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

وقد نزلت هذه الآية بسبب استئذان بعض الصحابة الرسول ﷺ في
الاختصاص.

ومن أسباب الترغيب في الزواج أيضًا: الخوف من الفساد سواء للمرأة أو الرجل، وقد أمر ﷺ بقبول صاحب الدين والخلق لقوله ﷺ (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض).

ويهدف أمر المصطفى ﷺ إلى الحصول على الولد عن طريق النكاح لقوله ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوله).

حث الشباب على الزواج:

كل من كانت قدرته على الزواج والنكاح متوفرة وعنده الإمكانيات المادية فالإسلام يحثه ويدعوه أن يبادر إلى الزواج.

قال عليه الصلاة والسلام: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

قال تعالى: ﴿وَلَسْتَ مَغْفِرٌ لِلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

الحث على قبول النكاح:

حث الإسلام الآباء على المبادرة إلى قبول الزواج، وأمرهم بعدم إعضال من هم عليها ولاية (أي منع الفتيات من الزواج) ونهاهم عن حرمانها من النكاح، وحذرهم من ترك النساء عوانس في بيوتهن لئلا يأتين بفاحشة، ورغب في إسراع إجابة طلب الخاطب الذي يريد النكاح إن كان ذا دين وخلق.

قال عليه الصلاة والسلام: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

تيسير المهور:

حث الإسلام على تيسير المهور ونهى عن المبالغة فيها لتيسر بين الناس نشر الفضيلة وحصر دوافع الشر وقتلها في مهدها، والصداق ليس لمجرد إباحة وطء الزوجة ولا يكون ثمنًا كافيًا لذلك مهملًا بولع في ارتفاعه وما انصداق إلا رمز لإقامة شعيرة من شعائر الله الذي حرم علينا الخبائث وأحل لنا الطيبات، فإباحة قضاء الشهوات ضمن ضوابط الشريعة وقواعد الأخلاق.

وقد وجد من العادات ما يؤكد صدق هذه الدعوة ويقويها فالزوج يدفع الصداق للزوجة أو لوليها فيؤثث بالصداق بيت الزوجية وينفق في شؤون النكاح وغيره مما يكون في صالح الزوج.

ولا ينبغي المبالغة في رفع المهور والشطط بها كي لا يكون حائلًا دون حفظ الفروج وغيض الأبصار بالنكاح. لا سيما وأن البركة تحل مع رخص المهور وانخفاضها.

فعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير النساء أحسنهن وجوهًا، وأرخصهن مهرًا).

ولا ينبغي أن يكون الحث على تيسير المهور سببًا للادعاء بأن المغالاة فيها حرام لا يوافق الشريعة. لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَمَّا أَرَدْتُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا دُورَكُمْ دُورًا رَوحًا وَآتَيْتُمْ أَزْوَاجَكُمْ بِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَلَا تَأْخُذُوا بِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَنْتُمْ حَرَاهُمْ بِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ﴾.

* الأهداف السامية للزواج:

من الأهداف السامية والغايات النبيلة التي يحققها الزواج في الإسلام ما يلي:

١- حفظ النوع البشري من الانقراض:

فبالزواج يكثر النسل، وتستمر الحياة، وتبقى المجتمعات، وتتكون الأسر، يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَعَلَّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [النحل: ٧٣].

ويقول عليه الصلاة والسلام: (تزوجوا المولود الودود، فإنني مكاثركم بالأمم يوم القيامة) رواه أبو داود والنسائي.

٢- التقارب والترابط وحفظ الأساب:

فبالزواج ترابط الأسر والعوائل، وتقارب الأمم والشعوب، وتقوى المصلات بين الأجانب، حتى يكونوا أسرة واحدة، وتوسع دائرة المعارف، وتناسك العشائر وتقوى روابطهم، ويتم تعارفهم.

وبالزواج يفخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم؛ لأن في ذلك النسب اعتبارهم الذاتي، وكرامتهم الإنسانية، وسعادتهم النفسية.

٣- المحافظة على المجتمع من الانحلال الأخلاقي:

الزواج في نظر الإسلام هو الوسيلة النافعة لحماية المجتمع من الفساد والانحطاط الخلقي؛ لأن غريزة الجنس يمكن إشباعها عن طريق الزواج الشرعي والاتصال الحلال، لذلك ركز الإسلام على إنقاذ الشباب من الانحراف والشذوذ والفساد والانحلال الخلقي، وأكد عليهم بضرورة الزواج من تيسر له ذلك، كما ذكرنا ذلك سلفاً.

٤ - حماية المجتمع من الأمراض:

الزواج في نظر الإسلام وسيلة لصيانة الشباب من أن تستفله العادات السرية الضارة، والشذوذ الجنسي، وما يترتب عليه من انهيار جسمي ومعنوي خطير، وبما الزوج ينجو المجتمع من الأمراض التي تنتشر نتيجة الزنا، وانتشار الفاحشة.

عقبات الزواج في المجتمع المسلم:

١ - عقبات مادية:

لا يستطيع الشاب أن يتزوج إلا أن يكون صاحب مال، ومال وفير، فالشاب المتخرج الذي يَقفُ على أول السُّلم، لا يستطيع أن يوفر ما يُطلب منه، وما يطلب منه كثير، من الذي صنع هذا الكثير؟ الشرع لم يصنعه، إنه في حاجة إلى مَهْر يدفعه، والناس بغالون في المهور، ويتباهون بها، المفارقة والمكاثرة، والرياء الاجتماعي الزائف، بنت فلان دفع إليها كذا، كأن هذا أصبح مقياس القيمة للإنسان، أو الدخول في الجنة، ما قيمة هذا كله؟! وفي الحديث الشريف: "خَيْرُ انْصِدَاقٍ أَيْسَرُهُ" رواه ابن ماجه والحاكم عن عقبة ابن عامر. و"من يُمْنُ المرأة تيسر خطبتها، وتيسر صداقها، وتيسر رَحِمُها" رواه أحمد وفيه أسامة بن زيد بن أسلم.

وقد خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة يومًا فقال: "أَلَا لَا تُغْلُوا حُدُوقَ نِسَاءٍ، أَلَا لَا تَغْلُوا حُدُوقَ نِسَاءٍ، فَإِنِهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرَمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ، لَكَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ مَا أَصْدَقَ رَسُولَ اللَّهِ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، وَلَا أَصْدَقَ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرُ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً" رواه أحمد كما رواه أبو داود والترمذي، والأوقية: أربعون درهمًا. لِمُيْرَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بَنَاتِهِ

على شيء كثير، فاطمة بنت محمد ؓ سيدة نساء العالمين، تزوجت على ماذا؟
على دُرْع قَدَّمَهَا إِلَيْهَا عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ! وماذا تَصْنَعُ فاطمة الزهراء
بالدُرْع؟! هل تُحَارِبُ بها؟ إنها شَيْءٌ رَمَزِي.

سعيد بن المسيب أحد التابعين، أفقَّهُهم كما يقول أحمد بن حنبل يُرْفَضُ
أن يزوجه ابنته من ابن الخليفة "هو عبد الملك بن مروان، خطبها لابنه الوليد
حين ولَّاه العهد"، ويزوجه لأحد طلاب العلم في حلقته، قال له: يا ابن
أبي وداعة، ماذا عندك؟ قال: والله ما عندي إلا درهم، قال: قد زوجتك
ابنتي بدرهم!

نعم، رُوِّجَتْ ابنته بدرهم؛ لأنه كان يُريد لها رَجُلًا صَالِحًا لَمْ يَكُنْ النَّاسُ
يَتَبَاهَوْنَ بِهَا يَتَبَاهَى بِهِ النِّسَاءُ الْآنَ، لِمَ هَذَا؟
وليت الأمر يقف عند المهر وغلاظه إنه في حاجة إلى هدايا، في حاجة إلى
ذهب يقدمه.

كل هذا يعقد الأمور، ويزيد من صعوبتها، وما طلب الله منا ذلك، ولا
كلَّفنا الشَّرع ذلك، نحن الذين شددنا على أنفسنا؛ وهذا ينتظر الشاب حتى
يُمْكِنَهُ أَنْ يُوَفَّرَ مَا يَطْلُبُ مِنْهُ، وَرَبِّ اسْتَدَانَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِاللَّيْلِ، وَمَنْدَّةٌ
بِالنَّهَارِ، أَوْ رُبَّمَا ذَهَبَ إِلَى الْبَيْتِ يَسْتَقْرِضُ مِنْهُ بِأَثَرٍ فَيَأْخُذُ مِنْ أَوَّلِ زَوَاجِهِ
بِخَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لِمَ هَذَا؟ عَقِبَاتُ نَحْنُ الَّذِينَ أَنْشَأْنَاهَا وَوَضَعْنَاهَا،
عَقِبَاتُ مَادِيَّةٍ لَا مَعْنَى لَهَا.

٢- عَقِبَاتُ اجْتِمَاعِيَّة:

هناك اعتبارات عند كثير من الناس... يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِمُ الشَّابُّ فَيَرَفُضُونَهُ، لِمَ
هَذَا؟ هَذَا؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْرَةٍ دُونَ الْأَسْرَةِ، أَوْ طَبَقَةٍ دُونَ الطَّبَقَةِ، أَوْ كَذَا وَكَذَا،
مُعَايِيرُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.

إن لكل عصر معايير، هناك من الفقهاء من قال بالكفاءة في النسب والحسب والخرفة وغير ذلك، ولكن هناك من رفض هذا كله وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ [الحجرات: ١٣]، المقياس هو الدين والخلق، والنبي ﷺ يقول: "إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا، تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم. وكانوا يقولون: (إذا زوجت ابنتك فزوجها ذا دين، إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها)؛ لأنه يخاف الله فيها، فهو يُعَاشِرُهَا بمعروف أو يُسَرُّهَا بإحسان، ولا ينسى الفضل فيما سبق.

هذا هو الإنسان المؤمن، هذا هو الذي ينبغي أن يُتَرَصَّ عليه. والذين قالوا: إن العالم كفاء لبنت السلطان؛ لأن العلم يرفع صاحبه، ويُعَلِّي من قدره؛ لأنه إذا وقف الأمر عند الحسب والنسب، معنى هذا أننا أصبحنا كطبقات انحداد، لا يستطيع أحد أن يرتقى من طبقة إلى طبقة والإسلام يرفض ذلك.

٣ - عوامل نفسية:

فهناك عوامل نفسية عند بعض الفتيان، فهو يضع أمام عينيه مثلاً يُحْتَقُّ في خياله، يرسم امرأة مثالية يريد لها زوجة له، موصوفة بكل جمال وكمال، وهذا لا يوجد في واقع الحياة. فاحياة قلماً نجد فيها الكمال المطلق، فامرأة عندها الجمال، وأخرى عندها المال، وأخرى عندها النسب، أمّا أن يوجد فيها كل شيء، قلماً يجتمع فيها هذا.

وذلك أوصانا النبي ﷺ فقال: "تنكح المرأة لأربع: لِمَالِهَا؛ وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَاهِهَا؛ وَلِدِينِهَا؛ فاطفر بذات الدين تربت يداك" رواه البخاري، ومسلم،

وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وقوله: "تَرَيْتَ يَدَاكَ" معناه: اخذ
 والتحريض، وقيل: هو دعاء له بكثرة المال، أى اضفر بذات الدين، ولا
 تنفق إلى المال، أكثر الله مالك". و"الدنيا كلها متاع، وخير متاعها المرأة
 الصالحة" رواه أحمد، ومسلم، وصاحبة الدين: هي التي تترك إذا نصرت،
 وتطيعك إذا أمرت، وتحفظك إذا غبت، وتحاف الله في عريضك ووليك
 ومالك: **فَالصَّالِحَاتُ قَنَاطٌ كَالْبُسْتِمْ** **حَفِظْتُ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** [النساء: ٣٤].

علينا أن ندرك هذا، وتعلم أبنائنا وبناتنا هذا، حتى نحل تلك العقدة،
 حتى يتزوج النشوان والشابات، بدل أن يلجأ الشباب إلى طرق يجنون
 الحرام فيها يسر هنا وهناك، أو بدل أن يلجأ إلى الزواج من أجنبية، ويدع
 ابنة بلده، وأقرب الناس إليه.
 هذا هو الإسلام، فإذا أردنا الخير كل الخير، والسعادة كل السعادة،
 فلا بد أن نرجع إلى هذا الدين، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به
 أولها.

* * *

الرؤية الشرعية وموقف الإسلام من العنوسة

لا يحل نلأب أن يؤخر زواج ابنته إذا خطبها كفء ذو دين وخلق قال ﷺ : ثلاث لا يؤخرن: الصلاة إذا أتت، واجتازة إذا حضرت، والأيم (الفتاة) إذا وجدت لها كفء" [رواه الترمذى].

فتأخير الزواج من أجل ابن العم مخالفة لهدى الإسلام.

كما أن الإسلام جعل الفتاة هى صاحبة الشأن الأول فى زواجها فلا يجوز لأبيها أو وليها أن يهمل رضاها ورأيها، قال ﷺ: "الشيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن فى نفسها، وإذنها صماتها" [متفق عليه].

وجاءت فتاة إلى النبى ﷺ فأخبرته أن أباهم زوّجها من ابن أخيه وهى له كارهة فجعل النبى ﷺ الأمر إليها، فقالت: قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس نلأباء من الأمر شىء. [رواه ابن ماجه وغيره].

فى هذا الإطار يرى رجال الدين والعلماء حرمة تأخير زواج المولات من البنات والأخوات وغيرهن لأغراض غير شرعية، كخدمة أهلها أو كطلب الأكثر مآلاً، ولترضى عما يناسبها من بنى عمها وغيرهم، وكذلك من يؤخر زواج المولية من أجل أن يأخذ بها زوجة له، ونحو ذلك من الأمور المحرمة ومن انظم للمولات من البنات وغيرهن.

وكذلك من ترفض الزواج بحجة إكمال الدراسة أن ذلك مخالف لأمر النبى الكريم ﷺ إذا يقول: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير".

وإذا كانت الفتاة لم تبلغ الحلم، أو حديثة عهد بالبلوغ، فلا بأس من أن تصبح قليلاً، أو تكمل الدراسة، أما إذا كانت بنغت ومضت عليها سنوات، فلا يجب أن تمتنع الفتاة عن الزواج، من أجل إكمال الدراسات العليا أو الطموح في العمل وكم من فتاة تأخر زواجها بسبب الدراسة ثم بعد ذلك صار أكثر الناس لا رغبة لهم بها.

وعلى أولياء الأمور أن يتقوا الله في بناتهم، وأن يتذكروا بأنهن أمانة عندهم، وأن الله سائلهم عن هذه الأمانة، فعليهم أن يصونوها عن السوء وأهلها، وألا يشجعوها على البقاء بدون زواج".

إذن فإن الإسلام لم يقف مكتوف الأيدي أمام هذه الظاهرة، بل وضع العديد من الأسس والمبادئ التي تقضي عليها، ونحجب المسلمين أخطارها، ومن ذلك:

- الحث على الاعتدال والوسطية في كل شيء، ومن ذلك المهور؛ فلا تكون فوق الطاقة، وبراعى الحرص على الخلق والدين قبل المال عند اختيار الزوج المناسب.

- تأكيد مسؤولية المجتمع في توفير فرص العمل للشباب، وإنهوض بأعبائهم، والسهر على حل مشكلاتهم.

وقد أفنى العلماء بجواز تزويج المعسر من مال الزكاة، وقد أمر عمر بن عبد العزيز بالمال - من بيت المال - لتزويج الشباب.

- العمل على تحقيق التنمية، بما يرفع من أحوال المعيشة، لتسهيل فرص المعيشة الكريمة وبناء أسر جديدة بالزواج.

- إزالة الفجوات وتقريب المسافات بين مختلف أفراد المجتمع، حتى

لا يكون الاختلاف الطبقي مبرراً لعدم الزواج من صاحب الخلق والدين.

وربما تعلل بعض الشباب أن الزواج فيه مشغلة بالأولاد، وهذا أيضاً تفسير خاطئ. وصدق رسول الله ﷺ القائل: "من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليثق الله في الشطر الباقي" [رواه الطبراني والحاكم والبيهقي]. وقد يترزعزع العازفون عن الزواج من مصارحة الأهل بضرورة الزواج، أو الخجل من مفاتحة أهل العروس والتقدم إليها، وهذه حجج واهية، لا يقرها الإسلام ولا يعترف بها.

كما يحدثنا التاريخ أن شريحاً قابل الشعبي يوماً فسأله الشعبي عن حاله في بيته فقال له شريح: منذ عشرين عاماً لم أر ما يعضبني من أهلي، قال له: وكيف ذلك قال شريح: من أول ليلة دخلت على امرأتي ورأيت فيها حسناً فأتيتاً وجمالاً نادراً، قلت في نفسي: أصني ركعتين شكراً لله عز وجل. فلما سمعت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي وتسلم بسلامي. فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء قمت إليها فمددت يدي نحوها فقالت: على رسلك يا أبا أمية كما أنت ثم قالت:

إن الحمد لله أحده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله وبعد. فإني امرأة غريبة، لا أعلم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فأتبه، وبين لي ما تكره فأتركه، ثم قالت: فلقد كان في قومك من هي كفاءك، ولقد كان في قومي من هو كفاء لي، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به، فإمسك بمعروف، أو تسريح بإحسان أقول قولك هذا وأستغفر الله لي ولك.

من منا سمع مثل هذا الكلام لبنة عرسه؟

قال شريح: فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضوع، فقلت: أحمد الله وأستعينه وأصلي وأسلم على النبي وآله وبعد فإنك قلت كلامًا إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، فإني أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فأنشرها، وما رأيت من سيئة فاستريها، فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلي؟

قلت: ما أحب أن يملن أصهارى.

فقالت: فمن تحب من جيرائك أن يدخل دارك فأذن له ومن تكره فأكره.

قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء.

قال شريح فبت معها بأنعم ليلة.

فمكثت معي عشرين عامًا لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت لها ظالمًا.

وصية أم لابنتها في ليلة زفافها:

خلت الأم الصالحة العاقلة البيعة أمامة بنت الحارث خلّت بابنتها في ليلة زفافها وأهدت إليها هذه الوصية الثغالية: قالت الأم لابنتها أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت ذلك لكي ونكثها تذكرة للعاقلة ومعونة للعاقلة. أي بنية: لو أن امرأة استغنت عن الزوج، لغنى أبويها وشدة حاجتهم إليهما، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، وهن خلق الرجال، فخذى وصيتي فإن فيها تنبيهًا للعاقل ومعونة للعاقل. أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلقت العن الذي

فيه درجت، إلى ذكر لم تعرفه، وقرين لم تأليفه، فأصبح بملكه عليه رقيباً ومليكاً، فكونى له أمة يكن لك عبداً. واحفظى له خصالاً عشرًا يكن لك ذخراً.

أما الأولى والثاني: فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة. وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه. فإن تواتر الجوع ملهية، وتنغيص النوع مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فلا حتراس لماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير وفي العيال حسن التقدير.

وأما التاسعة والعاشر: فلا تعصى له أمراً، ولا تفسى له سرّاً فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره.

رعاية النبي ﷺ لبناته بعد الزواج:

يختلف الناس في النظر إلى علاقة البنت بوالديها بعد الزواج: فمنهم من يرى أنه يجب على الأبوين أن يتركوا البنت وشأنها بعد الزواج لدرجة أن علاقتهم بها شبه مقطوعة فلا تراور من طرف الأهل، يزعمهم أن هذا أدعى لسعادتها الزوجية واستمرار العلاقة بينها وبين زوجها وأهله.

وفي المقابل نجد أن هناك من الأسر من يتدخل في حياة ابنتهم بشكل مباشر فيدخلون إلى معرفة كل صغيرة وكبيرة في حياة ابنتهم، ولهذا التدخل سلباته التي تزدى إلى إفساد الحياة الزوجية، لدرجة قد تصل إلى الطلاق! فما هو الهدى النبوي في هذا الجانب من حياة البنات؟

كان النبي ﷺ يزور بنته بعد الزواج ويدخل عليهن الفرح والسرور، فقد زار النبي ﷺ فاطمة - رضي الله عنهما - بعد زواجها ودعا لها ونزولها بأن يعيدها الله وذريتهما من الشيطان الرجيم.

ولم يكن يشغله ﷺ عن بنته - رضي الله عنهن - شغل بل كان يفكر فيهن وهو في أصعب الظروف وأحلكها فعندما أراد النبي ﷺ الخروج لبدن للاقاة فريش كانت رقية - رضي الله عنهما - مريضة فأمر النبي ﷺ زوجها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أن يبقى في المدينة؛ لمرضها وضرب له بسهمه في مغنم بدر وأجره عند الله يوم القيامة.

ويجب على الأب أن يحافظ على بيت ابنته وسعادتها مع زوجها وأن يتدخل إذا لزم الأمر ويحرص على الإصلاح بينها وبين زوجها بشكل يضمن إعادة النصفاء إلى جو الأسرة.

فقد حدث أنه كان بين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وزوجته فاطمة الزهراء - رضي الله عنهما - كلام فدخل عليهما النبي ﷺ فالتقى له مثالا فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة - رضي الله عنها - فاضطجعت من جانب، وجاء علي - رضي الله عنه - فاضطجع من جانب، فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي - رضي الله عنه - فوضعا على سريره، وأخذ بيد فاطمة - رضي الله عنها - على سريره ولم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج فقيل له: "دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك" فقال: "وما يمتعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إلي".

ولكن قد يستمر اختلاف بين الزوجين ويصبح استمرار العشرة بينهما أمرا مستحيلا والله الحكيم الخبير الذي سن الزواج أباح الطلاق وجعله الحل الأخير الذي يلجأ إليه إذا استحالت العشرة بين الزوجين.

وأحياناً يقع الطلاق على الزوجة ظلماً وعدواناً، عندها تحزن البنت كثيراً
ويحزن أهلها لحزنها، والعزاء في ذلك أن ابنتي الرسول ﷺ: رقية وأم كلثوم
طلعتا من عتبة وعتيبة ابناً أبي لهب ظلماً بدون سبب إلا أنهما صدقتا ما قاله
النبي ﷺ: من أنه أوحى إليه وأنه نبي هذه الأمة، الكلام الذي أغضب
قريش فقد تزوج عتبة بن أبي لهب من رقية بنت رسول الله ﷺ فلما نزلت
﴿قَبَسَتْ بِدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قال أبو لهب: "رأسي من رأسك حرام إن لم
تطلق بنت محمد، ففارقها قبل الدخول.

ولم يكتف أبو لهب بذلك بل أمر ابنه عتيبة أن يطلق أم كلثوم بنت النبي
ﷺ ظناً منه أنه بذلك يستطيع أن يشغل النبي ﷺ عن دعوته.

هنا درس للبنات وللآباء بأن يصبروا ويحتسبوا الأجر من الله جلّ
وعلا، وأن ما وقع من الطلاق ظلماً ما هو إلا ابتلاء سوف يعوضهم الله
خيراً فقد عوض الله ابنتي الرسول ﷺ خيراً من عتبة وعتيبة، عوضهما زوجاً
صالحاً كريماً هو عثمان بن عفان ؓ أحد العشرة المبشرين بالجنة وثالث
الخلفاء الراشدين، فقد تزوج عثمان ؓ برقية وبعد وفاتها تزوج بأختها أم
كلثوم قال الله تعالى: ﴿فَقَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

هل يجوز للمرأة أن تخطب الرجل؟

إن طبيعة المرأة وما فيها من حياء يحكم الفطرة.. وإن كان يحول بينها
وبين إظهار رغبتها في التزوج من شخص بعينه أو حتى إبداء الرغبة عن
طريق أوليائها وذويها فإن الإسلام لا يأبى عليها ذلك.

لقد حدثت حالات فردية في عصر الرسول ﷺ وفي عصر الخلفاء
الراشدين عرضت فيها المرأة نفسها على من تختاره زوجاً لها فمثلاً عرضت

انسيدة خديجة رضى الله عنها نفسها على الرسول ﷺ قبل بعثته كما يقص علينا القرآن الكريم قصة النبي شعيب الذي عرض زواج إحدى ابنتيه على النبي موسى عليهما السلام كان ذلك بناء على رغبة البنت وإبداؤها لهذه الرغبة.

وعمر بن الخطاب عندما توفي زوج ابنته حفصة وهي في ريعان شبابها.. اهتم بشأنها وصار يعرضها على كبار الصحابة.. كما عرض الرسول ﷺ لابنتيه عن عثمان بن عفان.. لذلك فإن خطبة المرأة للرجل ليست فيها ما يختلف مع التشريع الإسلامى فإذا بدا لامرأة أن تفكر في الزواج وظهر لها في الأفق من تراه أصلح لها وأكفأ لتحقيق مقاصدها من الحياة الزوجية فإن من حقها أن تتقدم بظهور رغبتها في الزواج منه بنفسها أو برسول من قبلها أو بولي من أوليائها.

وفي الواقع أنه في عصر النبي ﷺ لم يكن الناس يشكون لا من عنوسة الإناث ولا من عزوبة الشباب، لأن الزواج كان سهلاً وميسراً والنبي ﷺ يقول: "أقلهن مهراً أكثرهن بركة" ولم يكن الناس يعسرون في هذه الأمور. إذن فإن المرأة بطبيعتها ذات حيء زائد، ويوم أن نظر آدم عليه السلام إلى حواء: وقد خلقت لتكون زوجاً له، قيل له: أتحبها؟ قال: نعم، فقيل لها: أتحبينه؟ قالت: لا، وكان ما في قلبها من الحب له أضعاف ما في قلبه من الحب لها!

نكن المرأة العاقلة إذا اقتنعت برجل وتمنت أن يكون زوجاً لها تسلك سبيل الخياء لتحقيق هذا الهدف السامى، إنها تستطيع أن ترسل إليه من يستكشف أمره وتستطيع أن تعطى لوليها المجال أن يفتحها في الأمر.

ويرى البعض أن الدافع وراء عرض الفتاة نفسها وهو إحساسها
بأخوف من كبر سنّها وزيادة معدل العنوسة، ويجب أن يكون الاختيار قائمًا
على معايير دينية واجتماعية، وليس فقط على اندفاع أهوج، كما أن مثل هذا
العرض قد تصاحبه شبهة معينة إذا تم بعيدًا عن الأهل، وقد يستغله الكثير
من ضعفاء النفوس في إيذاء الفتاة.

إن الذي يعرض الفتاة للزواج يجب أن يكون ولي الأمر وليس الفتاة،
كقصة عمر مع أبي بكر وعثمان وكذلك سعيد بن المسيب الذي عرض ابنته
على أحد تلاميذه. أو العرض يكون منها مباشرة، أو عن طريق أئمة
المساجد، أو عن طريق مشاركة الجمعيات الأهلية النسائية في ذلك الشأن.

قصص واقعية.. عائلات.. من داخل المجتمعات العربية

قصة فتاة من أسرة طيبة معروفة بأخلاقيها، ووالدها كذلك :

تقدم خطبة هذه الفتاة شاب مستقيم صالح، ولكن الأمور في هذه الأسرة ليست بيد الوالد ولا بيد الفتاة ولا بيد أحد من إخوانها، بل الأمر فيها إلى النوالدة التي تمدنت وتحضرت وتأثرت كثيرًا بالقيم الغربية، عقد العقد الشرعى بعد جهود جبارة لمعرفة بأصالة البنت، وبعدها بدأ بتأنيث النسقة وكلفته كثيرًا نظرًا لتدخل الأم في اختيار كل صغيرة وكبيرة، وذلك كان يغضبه ولكنه كان يتغاضى ويصبر كثيرًا من أجل هذه الفتاة. وبعد التأنيث اتفق على موعد الزفاف، وكانت الطامة عندها؛ لأنه حصل خلاف كبير بين الزوج وبين والدة الفتاة في اختيار القصر الذى ستقيم فيه الوليمة، وتم طبع بطاقات الدعوة والاتفاق مع المغنية فرفض المغنية رفضًا تامًا، نعلمه بحرمته، وتوقف عن الأمور الأخرى لأن إمكانياته محدودة فهو موظف وقد بذل كل جهده في عقد القرآن وتأنيث النسقة، وظروفه لا تسمح له إلا باختيار قصر بسيط وحفل متوسط، فمن أين يأتي بمبلغ مائتى ألف ريال لكي ترضى والدة الفتاة، وأصرت هى على كلامها ورأيها، وضعت شخصية الأب أمام إصرار الأم ووافق على طلبها وذهلت الفتاة أمام هذه التصرفات ذهولًا شديدًا، وحاول الزوج معهم محاولات أخرى مع توسط بعض أهل الخير، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل.

وبعد تلك المحاولات لم يكن أمام الزوج من حل سوى الانفصال عن

تلك الفتاة؛ ثم تقدم إلى أسرة أخرى واستخار الله تعالى، فسألوا عنه فوجدوه إنساناً صالحاً، فسرعان ما وافقوا عليه وتزوج ورزقه الله بالذرية. وبقيت الفتاة الأولى في بيت أبيها عانساً، ووصل سنّها إلى الرابعة والثلاثين لا يقربها الخطاب لكبر سنّها أولاً ولطلاقها ثانياً.

قصة فتاة اقترنت من الثلاثة والثلاثين؛

في البداية أعرفكم بنفسى: أنا فتاة سابلغ اثلاثة والثلاثين بعد أشهر، مسنمة متحجة ملتزمة، والله الحمد، أو من بأن هذه احياة طريق للأخرة، وأن كل ما عنيتها زائل.

بدأت مشكلتى منذ طلقت أختى، عدت في ذلك اليوم إلى البيت سمعت أمى تقول وأنا أدخل البيت: ماذا ميقول الناس؟ عندنا بنتان واحدة مطلقة والأخرى عانس. شعرت وكأن الدنيا تدور بى لو كانت أطلقت عى الرصاص كان أهون عليّ من نقب عانس، الآن شعرت بها كانت تشعر به صديقتى، وأدى إلى انهيارها.

وانهارت قواى، وأصبحت لا أطبق النظر في وجه أمى وأبى، لقد كرهت نفسى وكرهت كل شىء، أصبحت أحس بالفشل في كل شىء من احياة: في العمل، في القدرة على الحفاظ على إيمانى، تذكرت كلام صديقتى: ما الفائدة من الصلاة والدعاء والالتزام الدينى والأخلاقى؟ إذ يوجد فتيات منحللات لا دين هن، ولا أخلاق، متزوجات سعيدات في حياتهن، بينما نحن نعانى من نظرات الشفقة في عيون القريب والبعيد، ونعصف في المجتمع بفئة العوانس.

أين العدل في ذلك؟ من يعيد لى ثقتى بنفسى وبعده ربي؟ لقد تزعزع

كل شيء في داخلي، هذه ليست مشكلتي أنا وصديقتي فقط، بل هي مشكلة المئات مثلي ومثـل صديقتي.

قصة امرأة في بداية مرحلة العنوسة:

هذه المرأة شابة طيبة، رفض والدها زوجها مع كثرة المتقدمين إليها وأصر على ذلك؛ لأنه يريد إنساناً من بيئة معينة ومواصفات خاصة، فاضطرت هذه الفتة على أن تواجه والدها مواجهة شديدة، صريحة وعنيفة، ودارت بينه وبينه معارك كلامية شديدة بسبب ذلك، ولكن بغير فائدة، ثم اتجهت إلى والدتها وصارحتها صراحة تامة، ولم تستفد من مصارحتها؛ لأنه ليس بيدها حيلة.

وأوكلت بعد ذلك الأمر إلى الله تعالى، ولكن الشيطان أغواها بحب ابن الجيران الذي كان يميل إليها، ولكن الوالد رفضه.

أغواها الشيطان غواية مأكرة خبيثة، أوقعها في المحذور فلم تسلم منه بعد نفاذ صبرها وعلم أبوها بالقضية بعد فترة وعلم الجيران وانتشر الخبر بين أهلها وأقاربها، وصارت القضية تلازمه في كل مكان، فباع مسكنه الذي كان فيه، وانتقل إلى مدينة أخرى بعيدة عن مدينته تماماً، وأول ما فعله بعد انتقاله أنه زوج ابنته التي كان يرفض زواجها.

الشهادة أم الزواج:

تقول صاحبة هذه القصة:

أنا قد بلغت الستين من عمري وصلت فيها أعلى المراكز نجحت وتقدمت في كل سنة من سنوات عمري أتت على بالأرياح، حصنت على شهرة كبيرة وعلى مال كثير أتيت لي الفرصة أزور العالم كله ولكن هي أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات، لقد نسيت في غمرة

انشغائي في التدريس والتعليم والسفر والشهرة أن أفعل ما هو أهم من ذلك كله بالنسبة للمرأة، نسيت أن أتزوج وأن أنجب أطفالاً وأن أستقر، إنني لم أتذكر ذلك إلا عندما جئت لأقدم استقالتى شعرت في هذه اللحظة أنني لم أفعل شيئاً في حياتي وأن كل الجهد الذي بذلته طوال هذه السنوات قد ضاع هباء سوف أستقيل وسيمر عام أو اثنان على استقالتى وبعدها سينساني الجميع في غمرة انشغالهم بالحياة ولو كنت تزوجت وكنت أسرة كبيرة لتركزت أثراً كبيراً. إن وظيفة المرأة هي أن تتزوج وتكون أسرة وأي مجهود تبذله غير ذلك لا قيمة له في حياتها بالذات إنني أنصح كل طالبة أن تضع هذه المهام في اعتبارها وبعدها تفكر في الشهادات أو في العمل والشهرة إذا لزم الأمر ولنضرورة.

قصة عن اختيار الآباء سبب لتعاسة البنات :

لقد تزوجت وهي في الرابعة عشرة من عمرها من رجل تجاوز الستين من عمره، يعاني من أحد أنواع الربو الذي يستلزم نقله إلى المستشفى وجاءته النوبة في ثالث يوم من زواجها ولم تعرف كيف تصرف وكانت المفاجأة أنها لم تسعف بسرعة فأصيب بجلطة في المخ أدت إلى الشلل الرباعي وقد حملت منه واستمرت الأمور على هذه الحال سنتين ورزقها الله بطفلتين توأم والآن تعيش حياة يائسة والجميع يتهمها أنها السبب في مرض زوجها لعدم إسعافه، أما والدها فتوفاه الله وهو يردد أن تسامحه فهذه المأساة تضعها بين أيدي كل أب.

قصة فتاة تقول صديقتها :

أعرف فتاة عن قاتما قطار الزواج، وأصبحت في عداد العوانس، التقيت بها في إحدى المرات وذكرت لي قصتها، تقوها ودموعها تنهمر، وقلبيها

ينفطر ألماً وحسرة، قالت لي: إنني أعاني أشد المعاناة، وأعيش أفسى أيام حياتي: ذبحني والدي بغير سكين، ذبحني يوم حرمني من الأمان والاستقرار والزواج والبيت الهادئ بسبب درمهمات يتقاضاها من مرتبي آخر الشهر، يقطعها من جهدي وتعبى وكدي.

تقول هذه الأخت التي ذكرت قصة هذه الفتاة: ثم لقد أخذ الشيطان بيدها إلى الرذيلة، وساقها إلى الشر، فأخذت تعكس، وتكلم مع الشباب والرجال في الهاتف، حتى أصبحت سمعتها في اخضيض بسبب رفض أبيها تزواجها.

محكمة سعودية تنقذ فتاة من العنوسة لرفض والدها الزواج:

قامت محكمة سعودية بالتدخل لـ "تزويج" فتاة من "فارس أحلامها" بعد أن منعها والدها من ذلك، في قضية تكاد أن تشكل ما يشبه "الظاهرة" في المجتمع السعودي. وزوجت المحكمة العمة بالرياض الفتاة، بعد أن رفعت دعوى قضائية ضد والدها بتهمة منعه تزويجها من أحد الشباب، بحسب تقرير أعده الصحفي فهد الزبيني؛ ونشرته صحيفة "عكاظ" الإثنين ٣١-٣-٢٠٠٨. وأصدر القاضي حكمه أن يكون عقد النكاح من قبل المحكمة مباشرة، استناداً إلى رأى شرعى يؤكد أنه إذا "عضلها الولى الأقرب انتقلت الولاية إلى السلطان". وقد استدعى القاضي خطيب الفتاة بعد عقد عدة جلسات بين الأب وابنته، وأقر بأنه ما زال يرغب في الزواج منها ومنحها حقوقها التي يكفلها الإسلام. وبعد التأكد من أهلية الشاب الذي يعمل إماماً وخطيباً في أحد مساجد العاصمة، وعدم وجود نية من قبل والدها؛ قرر القاضي تزويجها لا سبباً وأن الفتاة أعلنت قبولها الزواج خوفاً من قوات الفرصة بعدما تجاوز عمرها الثامنة والعشرين.

قصة جليبية عانس:

طبيبة تصرخ وتقول: خذوا شهاداتي وأعطوني زوجًا...!!!
تقول: السابعة من صباح كل يوم وقت يستقزني، يستمطر أدمعي
للأذا!

أركب خلف السائق متوجهة إلى عيادتي، بل إلى مدفني، بل زنزاني.
ثم تقول: أجد النساء بأطفاهن ينتظرنني وينظرون إلى معطفي الأبيض
وكأنه بردة حرير فارسية، وهو في نظري لباس حداد على.
ثم تواصل قوليها: أدخل عيادتي، أتقلد سماعتني وكأنها جبل مشنقة
يلتف حول عنقي، العقد الثالث يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقي،
والتشاؤم يتنابني على المستقبل.

ثم تصرخ وتقول: خذوا شهاداتي ومعاطفي وكل مراجعي وجالبي
السعادة الزائفة (تعني المال) وأسمعوني كلمة ماما.
ثم تقول هذه الأبيات:

لقد كنت أرجو أن يقال طبيبة

فقد قيل فما نالني من مقلها

فقبل للتي كانت تری فی قدوة

هي اليوم بين الناس يرثي لحالها

وكل مناها بعض طفل تضمه

فهل يمكن أن تشتري بهاها

قصة امرأة وصل منها إلى الأربعين ولم تتزوج بعد، وكنا أتاها الخطاب
رفض والنها تزويجها، فأصابها بسبب ذلك من الهم والغم والحزن ما الله
به عليم. وأصبحت لا ترى إلا بوجه حزين، وأصابها من جراء ذلك مرض
نقلت على أثره إلى المستشفى.

فأتاها والدها لكي يزورها ويطمئن على صحتها، فقالت له: اقرب مني
يا أبي، فاقرب منها، فقالت له اقرب، فاقرب منها أكثر فقالت له: قل
آمين: فقال آمين، فقالت له: قل آمين، فقال: آمين، فقالت له: قل آمين،
فقال: آمين، فقالت: حرمك الله الجنة كما حرمتني من الزواج، ثم توفيت
بعد ذلك - رحمه الله -.

فتاة تبلغ من العمر ٢٢ سنة تقول:

"معايير الأهل لثباتهم اللاتي تأخر زواجهن مشكلة حقيقية بالنسبة
هؤلاء الفتيات" تقول: لم أتزوج حتى الآن، ووالدتي تعتقد أن السبب في
ذلك هو أنني لا أملك قدرًا كافيًا من اجمال، وهي محقة في ذلك وهي تردد
ذلك باستمرار، وليس لكي تضيقني، ولكن لتسكي همها لوالدتها وأقاربها
وصديقاتها، وتتحسر على وتبكي دائمًا على وضعي، وهي تحاول في بعض
الأحيان مواساتي فتقول مثلاً: "لنتك كنت أكثر جمالاً" وقد تعبر عن رأيها
في حضور بعض الأقارب مما يزعجني كثيرًا ويزيد وضعي سوءًا".

فتاة تقول أنا امرأة أبلغ من العمر (٢٧ سنة):

أعاني من الوحدة منذ سنوات وأحقد على كل إنسان سعيد.. هذه
مشكلتي والسبب أخواتي والمجتمع الذي أعيش فيه.. أنا أكره أخواتي
فعلاً من قلبي.. عندما تزورنا واحدة منهن أشعر بالضييق.. لا أطيق رؤيتها

أو رؤية أطفالها، وأحياناً أضرب الأطفال بقوة وأشعر بالفرحة عندما أسمع طفلاً يبكي لأنني محرومة من الأطفال ومحرومة من السعادة.

عمرى ٣٧ سنة وحتى اليوم لم أتزوج ولم يتقدم لى أى عريس، لقد تزوجت أخواتى جميعهن وهن أقل منى جمالاً وأصبحت كل واحدة تعيش مستقرة مع زوج وأطفال، وأنا أعانى من الوحدة مع والدى الكبير فى السن وأمى المريضة والمجتمع لم يرحبنى، ونظرات الناس تقتلنى.. لم أعد أطيق أحداً.. أكره كل الناس.

أشعر بالتعاسة.. أريد أن أعبر لك عن الحياة التعيسة التى أعيشها.. أى بنات أقل منى سناً بكثير وتعيش كل واحدة منهن سعيدة.. أنا جميلة ومتعلمة وذات أخلاق عالية.. لكن الناس حولونى إلى حاقدة على كل إنسان.. لا أحب أن أخرج فى الشارع.. عندما أرى الأطفال أبكى.. نعم أبكى بشدة.. أريد أن أسمع كلمة إعجاب أو حتى عطف. وتقول: لا أعلم من المسئول عن وضعى، ولكن أعلم أننى ضحية.

قصة فتاة تبلغ من العمر ٣٠ سنة:

خريجة جامعية أعمل موظفة، وفى الفترة المسائية أشغل نفسى بأمور كثيرة لتضييع الوقت، حتى أتهرب من مشكلتى ونظرة الناس تجاهى وكأننى مجرمة، لماذا كل هذا يا مجتمع؟ ارحمونا قليلاً! فثنا مثل غيرى إنسانة أخاف الله سبحانه وتعالى وهذا قدرى ونصيبى أن أجلس فى البيت بلا زواج، والله سبحانه وتعالى دائماً يحثنا على الأخذ بالأسباب والمشكلة هنا أن واندى اهتم كثيراً بنزويج أبنائه من الذكور وهم لا يتعدون ٢٢ سنة وتركنا نحن البنات فالمرأة يجب أن تصرف طاقتها فى الحلال كما هو شأن الشاب،

فإنها إما أن تبحث عن مصرف هذه الطاقة "مع سخط الله عليها طبعاً"، أو أنها نصير وتحتسب الأجر والثواب عند الله تعالى، ولكن! المغريات هذه الأيام كثيرة، وكثيرة جداً إذاً ماذا نحن نريد المحافظة على أولادنا من الذكور فقط دون الإناث فكم من شاب تقدم خطبتي ونكن والذي يرفضهم لأسباب تافهة "هذا ليس من صستوان.. هذا من قبيلة ثانية.. هذا لم يكس تعليمه.. هذا والده فعل كذا وكذا.. ما ارتاح له.. هذا وهذا وهذا وذاك.. إلخ" وفي النهاية أنا التي أتعذب، أرجوكم أخبروا والذي بما أعاني.. إنه قد يجيئ أنني أعاني من مشكلة كبيرة.. قد يدفع ثمنها في النهاية، ولا ألوم والذي وحده لأن هناك آباء ليس لديهم علم بما تحتاجه الفتاة، إنني أترجم المجتمع بأسره، إنكم تهتمون كثيراً بأبنائكم الذكور دون الإناث، يجب على المجتمع تصحيح هذا المسار.. ونحن البنات أيضاً بشر مثلكم، وقد وصاكم الرسول ﷺ قبل وفاته في حجة الوداع، بالنساء خيراً.. لأنهن أمانة لديكم، وهن أضعف منكم.

إنكم تعلمون ما أقصد من هذه الرسالة، تعلمون ما أعاني من أمور نفسية واجتماعية كبيرة، واعلموا أيها الآباء أن "العنوسة قاتلة".

قصة فتاة تبلغ من العمر ٢٨ سنة :

تقول عمري ٣٨ سنة عادية، لا جهال ولا علم كثير، فقط بنت بسيطة فاتها القطار، قلبها ما زال ينتظر هذا الطارق الذي يبدو أنه لن يأتي، منذ خمس سنوات، قلت لنفسي: انتهى الأمر، ولن يأتي العازب، وانتظرت المطلق والأرمل، وحتى المتزوج، ولم بطرق بابي أحدهم.. هل أنتظر الموت بطرق بابي، أم أنتحر لأتخلص من هذا العذاب أم أعيش هكذا دامعة العين، حزينة؟ أم أقبل بزواج المسيار؟!

قصة فتاة لم تحل أباها وهو يحتضر:

هو يموت وهي لا ترضى أن تسامحه؛ لأنه منعها حقها الشرعي في الزواج والاستقرار والإنجاب وإحصان الفرج بحجج واهية، هذا طویل، وهذا قصير، وهذا ليس من مستوانا، وغير ذلك من اعتراضات حتى كبرت البنت، وتعداها الزواج.

فلما حضرت أباء الوفاة طلب منها أن تحلله فقالت: لا أحلك، لما سببه لي من حسرة وندامة وحرمتني حتى في الحياة. ماذا أعمل بشهادات أعلقها على جدران منزل لا يجري بين جدرانها طفل؟ ماذا أفعل بشهادة ومنصب أنام معها في السرير؟

لم أرضع طفلاً؟ لم أضمه إلى صدري؛ لم أشكو همي إلى رجل أحبه وأوده ويحبني ويودني، حبه ليس كحبك؟ مودته ليست كمودتك؟

فاذهب عني واللقاء يوم القيامة بين يدي عدل لا يظلم، حكم لا يهضم حق أحد، ولكن عليك غضبي، لن أترحم عليك ولن أرضى عنك حتى موعد اللقاء بين يدي الحاكم العليم.

قصة فتاة أخرى تقول:

بكل حسرة وألم؛ وبلهجة يسيطر عليها الندم وقالت: حينما كنت صغيرة في السابعة عشرة من عمري كنا نرفض الخطاب الذين يتوالون علينا بكثرة، وعندما اقترب عمري من الثلاثين باتت تلك الفرص تنضال، حتى صرت أتمنى من بطرق باي، لدرجة أن والدي أهداني لمن هم في سني وأكبر مني، ومع الأسف لم نوفق رغم أننا لم نشترط مبلغاً معيناً للمهر، ولا لغيره.

قصة فتاة في الثلاثينيات من العمر:

وهي تواجه العنوسة في أشرس صورها بعد أن كانت ترفض الخطاب في بدايات العشرينات وحاليًا كل من يتقدم إليها إما متزوج، أو زوجته توفيت وبناته متزوجات أو غير ذلك، حتى من تقدم لها من المتزوجين رغبة في زيادة الإنجاب تراجع عندما علم أنها في الثالثة والثلاثين.. أى قد تنوقف عن الإنجاب قريبًا مع حرصه الشديد على الارتباط بها وبأسرتها وتقول: أنا بين نار زوج اثنتين، وغيره بنات الزوجة المتوفية، وألم العنوسة، والعمر الذى يتزايد بسرعة مذهلة.. فإذا أفعل؟ وما ذنبى؟!

قصة فتاة ممن فاتهن قطار الزواج:

تقول: إننى كنت أرفض الخطاب منذ سن الثامنة عشرة، وبمرور الزمن صرت أقبل بشرط ألا يكون متزوجًا، ومع تقدمى فى السن اقتنعت بالمتزوجين، وتزوجت من رجل عمره يقارب الستين حتى أدرك قطار الزواج فى أى من محطاته، ولم يرزقنى الله بطفل حتى الآن وهذا ما يسبب فى القلق والتوتر النفسى، ولا ألوهم أحدًا فأننا كنت أرفض فى زهرة شبابى ولكن الآن من يتقدم لى من هم فى سن أبى وأكبر من ذلك؟

ولست كل من تأخر زواجها هى معابة أو ملامة على ذلك، فكثيرًا ما يرفض الأهل الخاطب دون أن يكون للفتاة رأى فى ذلك، وأحيانًا يكون رفضهم على حق لعدم توفر الشروط المناسبة فى الخاطب وأحيانًا أخرى تكون شروطهم تعجيزية، أو يبحثون عن المال والعقار، وغير ذلك لكننى أعرف الكثيرات ممن فاتهن قطار الزواج فهن على خلق ودين وأخلاق عالية، وصفات نادرة.

.. وإلى جانب الحالات سالفة الذكر - هناك الكثير من الحالات منها ما ينشر بين الحين والآخر في الصحف والمجلات مثل بريد الجمعة في جريدة الأهرام - يمكن الاطلاع على موقع الأهرام من يريد قراءتها (من هذه القصص فتيات ناجحات و... و... إلا أنه لم يقدر لهن الزواج وأصبحن عانسات.

عائسات... ناجحات... لكن حزينات

سوف نستعرض فيها بى عدداً من العائسات.. ناجحات.. لكن حزينات:

قصة فتاة لها خمس أخوات وولدين، وترتيبها الثالثة بين البنات، تزوجت الأخت الكبرى وأنجبت، ثم تزوجت الأخت الثانية وأنجبت، مرض الأب وتوفي، وتحملت الأم المسؤولية بمفردها فكل الأبناء يدرسون في المدارس وهذه الفتاة تدرس بالجامعة.

أنهت هذه الفتاة دراستها الجامعية وتسلمت وظيفتها وتحملت المسؤولية مع أمها، وتوالت السنوات حتى قاربت باقى الأخوات على نهاية دراستهم. وقد مرضت الأم وبعد عدة أشهر توفت الأم، وتحملت الفتاة مسئولية الأخوات، وبدأت ترفض كل خطيب يتقدم إليها حتى وصلت إلى سن متقدمة، واستمرت في حمل الأمانة حتى تزوجت جميع الأخوات والإخوة وأنجبوا والآن سنهن بلغ خمسين عامًا... وطبعاً لم يتقدم لها أى خاطب، وهى تقول: إنها سعيدة بما فعلته مع أخواتها، ولكن عندما ننظر إليها نجد لها حزيمة وبائسة... لكن تخفى حزنها على كل من يتعامل معها.

د/ ف. س (٣٩ سنة) طبيبة: تقول والذى كان أستاذاً بكلية الطب وكان دائماً حريصاً على تفوقى العلمى، وقد انشغلت بالتعليم وحصنت على الماجستير ثم الدكتوراه ولم أعتبر يوماً من أن عدم زواجى يمثل مشكلة، لقد تقدم لى الكثيرون لكن معظمهم كان فى رأى أسرته دون المستوى، والآن عندما أعيد شريط حياتى أتوقف عند البعض وأرى أننا كنا

مغالين بعض الشيء، إننى أعيش الآن مع بعض أشقائى فى فيلا خاصة بنا،
وأجول فى العديد من البلدان الإسلامية لندعوة والتعارف لقد تشاغلنا
عن الزواج حتى لا يؤلمنى التفكير فيه كثيراً.

مهندسة معمارية: تقول: أستطيع أن أتكلم من خلال تجربتى عندما
كنت على مقاعد الدراسة كان حلمى أن أصبح مهندسة لأثبت أننى إنسانة
أستطيع أن أكون مساوية كئ للرجل، وأنتزع هذا الاعتراف بالعلم
والعمل وحده، وقد شغلت هذه الفكرة كل كيانى فلم أهتم أبداً للأمور
الأخرى.

أما بالنسبة للزواج: فكل فتاة فى نظرى تستطيع أن تحققه أما العلم الذى
اخترته لأصل عن طريقه إلى المساواة الفعلية، فنة فقط من الفتيات يستطعن
الوصول إليه...".

ثم أضافت: "أخل بىذى، باختيارى للإنسان المناسب الذى يحترم عملى
ويساعدنى فى البيت ولو معنوياً ولا يفرض على يومًا أن أتخلى عن العمل
من أجل رعاية الأطفال، فأنا لو أردت الزواج التفرغ للعمل المنزلى فقط
لاخترت الطريق السهل وتزوجت وأنا فى الثامنة عشرة من عمري!!".

هذه القصة تحكى عن فتاة غنية ذات حسب ونسب، وعلى قدر جيد
من الجمال، ولكنها للأسف تبلغ من العمر (٤٠) سنة، فقد تقدم لها وهى فى
سن صغيرة الكثير من الشباب ولكن نتيجة لتباعدات والتقاليد التى
تمسك بها الأسرة فقد رفضت هؤلاء الشباب.

وفى كل مرة كانت الفتاة تزعج وتتأثر حالتها النفسية، ولكن مع مرور
وتكرار هذه الحالات، جعلت المطالبة تتطلع إلى التعنيم وثبتت نفسها فى

هذا المجال، وقد سافرت إلى دولة أجنبية مع عائلتها، وأكملت انطالية
دراستها العليا وهي الآن تعمل أستاذة بالجامعة.

وقد تزوج جميع إخوانها وأخواتها، وهي الآن تعتبر أن أولاد أخواتها هم
أولادها، وأصبحت لا تفكر في موضوع الزواج، والآن تقدم لها بعض
الرجال كبيرى السن ومنهم الأرامل، ولكنها هي التى ترفض الزواج،
وخاصة بعد أن توفى أحد أخواتها وزوجته فى حادث مرورى وهي الآن
تربى أولادهم وتعتبرهم أولادها، والأولاد يحترمونها ويحبونها فهي تتعامل
معهم بطريقة صحيحة وسليمة.

- تروى إحدى العائسان عن تجربتها الناجحة بتجاوز ما يمكن أن يسببه
هذا عدم زواجهما من حزن أو إحباط.

وتقول فى بداية رسالتها: "أود أن أنقل تجربتى المتواضعة التى خرجت
منها أكثر سعادة بعون الله وفضله".

فتقول: "بلغت الأربعين من عمري ولم أتزوج، وأحمد الله على كل حال
ارتضاء لى، فى بداية أمرى كنت أشعر بالحسرة والألم كلما خلوت بنفسى،
وأنذب حظى كلما تزوجت واحدة من صديقاتى.

لم تكن لى شروط أو مواصفات محددة فى الرجل الذى أرتضيه زوجاً،
فقد كنت مستعدة لقبول أى رجل صالح.

لكن السنين مرت دون أن يأتى هذا الرجل، صرت أعتزل الناس
لأنهم يشعرون بالشفقة... ولم أنج منها تماماً فقد أراها فى عيون والذى
وأخواتى الذين كانوا يدعون لى كلما رأونى.

وفى يوم من أواخر أيام شهر شعبان، ونحن نستعد لشهر رمضان المبارك

هدانى الله إلى اقتناء مصحف خاص بى صممت على ختمه، ووجدت صعوبة كبيرة فى قراءته بسبب انقطاعى عن القراءة طوال عشر سنين مضت.

وجدت صعوبة كذلك فى فهم بعض الآيات فاشتريت كتاب تفسير، وصرت أقرأ فيه تفسير ما أتلوه من آيات الكتاب الحكيم، انتهى شهر رمضان ولم ينته تعلقى بكتاب الله، فواصلت تلاوتى آيات الله وقراءة تفاسيرها.

وجاء اليوم الذى استوقفتنى فيه آية فى سورة الكهف ﴿الْعَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ نُوبًا وَخَيْرُ أَمْلًا﴾. تساءلت: ما معنى (والباقيات الصالحات) وجدت فى التفسير أنها كل عمل صالح.

وتقول: عشقت الأعمال الصالحة من صلاة وصيام وصدقة وتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير، بدأت السعادة ثلثاً قلبى، والرضا يستقر فى نفسى، حمدت الله حمداً كثيراً أن هدانى إلى هذا الطريق وأرشدنى إلى معالمة.

وتقول: ليست هذه دعوة لנرهבانية بل هى دعوة للرضا بقضاء الله وقدره.

طرق الوقاية والعلاج لمشكلة العنوسة

إن الحل والعلاج لظاهرة العزوبة والعنوسة في المجتمع يكمن في تقوية العقيدة في الأمة، والتربية الإيمانية لكل من الفتيان والفتيات، غرس القيم الأخلاقية في المجتمع، خاصة في البيت والأسرة، ومعالجة الأزمات والعواصف التي تهدد كيان المجتمع، وتيسير أمور الزواج، وتخفيف المهور، وتزويج الأكفاء، وترسيخ المعايير الشرعية لاختيار الزوجين، البعد عن الأعراف والعادات والتقاليد الموروثة والمدمجة غير السليمة وتحقيق التعاون بين أبناء المجتمع، وقبام وسائل الإعلام بواجبها التربوي والتوجيهي، كما ينبغي العناية بجمعيات إعانة الشباب على الزواج وكذلك الأغنياء ورجال الأعمال، وأن يكونوا قدوة لغيرهم في هذا المجال، مع الاهتمام بالقضايا الاجتماعية .

إن ظاهرة العنوسة ليست ظاهرة مستحيلة الحل، فعلى الرغم من آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، إلا أن لها حلول ممكنة. وسوف نستعرض أهم تلك الحلول.. وهي تدور تحت عدة محاور:

أولاً: حلول من قبل المجتمع والحكومات.

ثانياً: حلول تتعلق بالأهل والأسرة.

ثالثاً: حلول تتعلق بالفتاة والشاب.

أولاً: سبل الوقاية والعلاج من قبل المجتمع والحكومات لمشكلة العنوسة من الحلول التي يمكن أن تسهم في حل مشكلة العنوسة ما يلي:

• قيام منظمات المجتمع المدني بدورها وخصوصاً الجمعيات الأهلية

وهناك تجارب رائعة لجمعيات في بعض الدول العربية السعودية
والكويت والإمارات لتزويج الشباب والفتيات عن طريق فتح
صناديق لدعمهم وتزويجهم.

- تحويل جزء من زكاة المال لتزويج الشباب الفقير.. ولقد صدرت
(فتوى من الدكتور يوسف القرضاوى بجواز ذلك الأمر) وقد أمر
الخليفة عمر بن عبد العزيز بتزويج الشباب من بيت مال المسلمين.
- قيام من يسافر للحج أو العمرة أو التصنيف سنوياً بوقف هذه
العادة لمدة سنة... ويحول ما يدفعه للمشاركة في تزويج الشباب
الفقير في محيط من يعرفه.

- تفعيل الزواج الجماعى وجمع التبرعات نه عن طريق الجمعيات
الأهلية والشخصيات المهمة ورجال الأعمال والعائلات ومخاطبة
ضباط التجار وأصحاب الخدمات بعمل التخفيضات اللازمة
لإنجاح هذه الفكرة.

- عمل مشروع قومى شعبى على مستوى كل بلد وفتح صناديق
للتبرع المادى والتبرع العينى بالأثاث المستعمل والملابس والأجهزة
وغيرها.

- عمل حملة إعلامية ضخمة بمشاركة العلماء وخطباء المساجد
ورجال الإعلام للندوة لتسهيل أمور الزواج ونشر الوعى بأهمية
الزواج وبناء الأسرة.

- إيجاد مادة إجبارية تدرس للطلبة في المراحل المدرسية والجامعية
تتعلق بالقضايا الأسرية وثقافة الأسرة وثقافة الآخر وتوضح مدى

أهمية الزواج والصورة الصحيحة. لواقعية للزوج والزوجة،
وفهمهم أن الزواج قضية أساسية في المجتمع وليست مجرد رغبة.

- التسهيل في طلبات الزواج وتخفيض المهور والنساح بالزواج مع
الأهل حين توفير المسكن المناسب.. والقناعة بالقليل والتخفيف
من تكاليف الزواج.

- اخذ على الاعتدال والوسطية في كل شيء، ومن ذلك المهور؛ فلا
تكون عوف الطاقة، ويراعى الحرص على الخلق والدين قبل المال
عند اختيار الزوج المناسب.

- تأكيد مسؤولية الحكومة في توفير فرص العمل للشباب ورعايتهم
والنهوض بأعبائهم؛ وحل مشكلاتهم.

- إنشاء جمعيات تعاونية لبيع المواد الغذائية والملابس والأثاث المنزلي
بأسعار مخفضة، لمن يحمل بطاقات، ولا تمنح هذه البطاقات إلا
لن ذوي الدخل المحدود لشراء من هذه الجمعيات بتلك الأسعار،
وهذه الجمعيات قد تخفف على الفرد ارتفاع تكاليف المعيشة؛ لأن
مرتبه لا يتحمل ارتفاع الأسعار.

- محاولة تخفيض رسوم المكالمات الهاتفية، واستهلال الكهرباء؛ لأنها
تستقطع جزءاً ليس بقليل من دخل الأسرة.

- إعادة النظر في نظام عمل المرأة وذلك من خلال:
- تخفيض ساعات عملها؛ للتمكن من القيام بواجباتها الأسرية، وفي
مقدمتها العناية بأولادها، والاهتمام بتربيتهم، وعدم الاعتماد على
إخادعات، أو المربيات في تربيتهم.

- الحرص على أن يكون عمل المرأة في المدينة المقيمة فيها؛ لأن هذا يحميها من مخاطر الطريق، هذا أولاً، ويوفر لها وقتاً وجهداً أسرتها في أمس الحاجة إليها.
- احتفاظ الموظفة بحقوقها الوظيفي، وبمرتباتها الوظيفية التي ستكون فيها إن استمرت في عملها، وذلك في حالة استقالتها من العمل لأسباب أسرية كمرعاية أطفالها أو أحد والديها، فإن زالت هذه الأسباب وأرادت العودة للعمل فتجد حقها في وظيفتها محفوظاً، وفي المرتبة التي من حقها في حالة استمرارها في العمل؛ لأنها في فترة انقطاعها عن العمل أدت واجباً أسرياً واجتماعياً لا يستطيع أحد أن يحل محلها فيه.

دور المسجد في حل مشكلة العنوسة

- ١ - أن يُلحَقَ بالمسجد صندوق لجميع التبرعات واستقبال الزكاة والهدايا والمساعدات وصرفها على المستحقين بعد إجراء الدراسات اللازمة.
- ٢ - لجنة للتوفيق في الزواج والصلح في حالات الطلاق.... ويمكن أن نقوم هذه اللجنة بالآتي:
 - (أ) عمل حصر لبنات الحى وشبابه.
 - (ب) الاتفاق مع الشباب الذين يريدون الزواج عند اختيار إحدى بنات الحى.
 - (ج) في حالة وجود بنت عانس يمكن عرضها على أحد شباب الحى بدون إحراج لها أو لعائلتها.
 - (د) مساعدة من يريدون الزواج بتقديم قرض حسن لهم، أو جمع هدايا عينية من أهل الحى لمساعدتهم.
 - (هـ) عرض بنات الحى على شباب الأحياء الأخرى أو على شباب المدن الأخرى ممن يرى فيهم حسن الخلق والدين.
 - (و) مساعدة العروسين في إقامة حفلة الزواج.
 - (ز) في حالة العروسة الفقيرة تقوم سيدات الحى بجمع مبالغ من المال ومجموعة من الهدايا العينية لتقديمها للعروسة لمساعدتها على بداية حياتها الزوجية في أحسن حل.

تعدد الزوجات كحل لمشكلة العنوسة :

وقد ورد في أحد المراجع بخصوص عدم اقتناع كثير من البنات بتعدد الزوجات الآتى :

أن تعدد الزوجات ليس أمراً واجباً في الإسلام، ولكنه أمر أباحه الشارع الحكيم لمعالجة بعض المشاكل الاجتماعية التي قد يتعرض لها المسلمون.

قد يتزوج الرجل من امرأة للنسل فيجدها عاقراً لا تلد وهو راغب في الذرية ولا يريد طلاقها حباً لها أو شفقة عليها، فمن مصلحتها أن ينكح بأخرى غيرها تأتيه بها يفر عينه من الذرية مع بقاء الأولى متعمة بنعمة الزواج.

وتدل الإحصائيات على أن عدد الإناث أكثر من عدد الذكور، وذلك نتيجة لكثرة ولادة البنات ولأن موت الرجال بمشيئة الله تعالى وقدرته أكثر من موت النساء، فالرجال هم وقود المعارك العسكرية، وتلتهم الحروب عدداً كبيراً منهم. هذا بالإضافة إلى تعرض الرجال للحوادث بشكل أكثر من النساء، فهم يخرجون للكسب وطلب الرزق ويتقنون من أجل ذلك من مكان لآخر، ويبدلون كل ما في وسعهم من جهد للحصول على لقمة العيش، الأمر الذي يجعدهم أكثر قابلية للمرض والموت ومن ثم يكون تعدد الزوجات هو أحد الطرق لعلاج ذلك - حسب ما يرى البعض -.

وتظهر في أغلب التقديرات زيادة عدد النساء الصالحات للزواج على عدم الرجال الصالحين للزواج بنسبة (٤) إلى (١) في بعض المجتمعات وهذا بطبيعة الحال اختلال يجب معالجته لتكرر وقوعه بنسب مختلفة ونجد أمامنا في هذه الحالة ثلاثة حلول هي :

١- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة صالحة للزواج ثم يبقى عدد من النساء دون زواج.

٢- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة واحدة فقط زواجاً شرعياً ثم يعاشر حراماً في الظلام واحدة أو أكثر من النساء الثلاثى ليس هن مقابل من الرجال في المجتمع.

٣- أن يتزوج الصالحون للزواج - كنهم أو بعضهم - أكثر من امرأة واحدة زواجاً شرعياً في وضع النهار بدلاً من العشيقة أو البغي التى يعاشرها حراماً عن أعين الناس.

وناقشة هذه الحلول واختيار الحل الأفضل منها نرى أن:

- الحل الأول:

وهو أن تبقى المرأة بلا زوج أمر غير طبعى، وضد الفطرة التى فطر الله الناس عليها فالمرأة لا يمكن أن تستغنى عن الرجل، والعمل والكسب لن يعوضها المرأة عن حاجتها الفطرية إلى الحياة الطبيعية، سواء فى ذلك مطالب اجسد والغريزة أو مطالب الروح والعقل من السكن والأنس بالعشير.

- الحل الثانى:

فهو ضد الشريعة الإسلامية، ولا يتناسب مع أخلاق المجتمع الإسلامى العفيف، كما أنه ضد كرامة المرأة وإنسانيتها، ويؤدى بالتالى إلى شيوع الفاحشة فى المجتمع.

- الحل الثالث:

- بلا شك - هو الحل الملائم الذى يختاره الإسلام لمواجهة الواقع الذى

يعيشه الناس. ويقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، إن النسبة بين الرجال وعدد النساء إما أن تكون متساوية وإما أن تكون راجحة لأحد الطرفين، فإذا كانت متساوية أو كان عدد النساء أقل فإن نظام تعدد الزوجات لا بد أن يختفي تلقائياً، ويكتفى كل شخص طوعاً أو كرهاً بما عنده.

كما أن تعدد الزوجات كما يؤكد العلماء والمتخصصين لم يشرعه الله من أجل أضرار الزوج الجنسية والجنسية، بل من أجل أهداف أسمى وأعلى. كالحفاظ على التناسل في حال عدم إنجاب المرأة مثلاً، أو في حالة استحالة الحياة الزوجية بسبب أحد الزوجين أو كليهما، أو بسبب كثرة النساء وتفضي الفساد كما في حالة الحروب والكوارث فيكون الزواج هنا جنة. وما يعنينا هنا هو كثرة النساء الأرامل والأيتام الذين يحتاجون من يعولهم وبالتالي انتشار العنوسة مما يدفع الرجل إلى الزواج مشئى أو ثلاث مع تحرى العدل قدر الإمكان إلا الذى يستشعر في قرار نفسه أنه من الصعب العدل فيها نقول تعالى: ﴿وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ نَعْدِلَ بَيْنَ الْاِسْءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩].

وفي هذا الموضوع تسأل "فتاة مستشار في الشؤون الإسلامية والأسرية والسؤال هو: أنا شابة متدينة ومتعلمة، وهناك شاب تقدم لى طالباً الزواج منى. وهو فى الرابعة والعشرين من عمره، وهو على خلق عال ومتدين، وفى خير ونعمة، ولكنه متزوج ولديه ابنتان، وأنا أجدها الشاب يناسبنى أكثر من أى شاب تقدم لى، ولكن عائلتى ترفضه، لأنه متزوج، على الرغم من أنهم يمدحون أخلاقه، هو متمسك بى، ولا يريد الزواج من غيرى، وأنا فى حيرة من أمرى.. ماذا أفعل؟

الجواب: بالنسبة لعائلتك فهم لا يبحثون إلا عن سعادتك واستقرارك، فهم يرفضونه، لأنهم يرون أن الأفضل لك أن تتزوجي برجل غير متزوج، وهذا تابع من صدق محبتهم وإخلاصهم لك.

وجهة نظر:

تم عرض موضوع رفض بعض الفتيات الزواج برجل متزوج له أسرة وزوجة وأولاد كأحد أسباب ظاهرة العنوسة بموضوعية ورأى الدين والعنفاء في هذا الشأن.. إلا أنني أود أن أعرض وجهة نظري الشخصية كأستاذ علم النفس وزوجة وأم وذلك في عدة نقاط هي:

.. حضرت منذ عدة سنوات ورشة عمل بالمدينة المنورة (كأستاذ علم نفس بكلية التربية والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة في ذلك الحين) وكانت تناقش هذه الورشة مشكلة العنوسة من ناحية الأسباب، واخلول.. وكان أحد الحلول المطروحة هي تشجيع الشباب على تعدد الزوجات.. إلا أن جميع المحاضرات (سعوديات وغير سعوديات من أساتذة الجامعات وبعض المراكز المرموقة) قد رفضن هذا الحل، وأكدن أن هناك العديد من الحلول يمكن أن تساعد على علاج هذه المشكلة غير التشجيع على تعدد الزوجات - وذلك على الرغم من انتشار ظاهرة تعدد الزوجات في بعض الدول العربية.

- إن مشكلة العنوسة. كما ذكرنا سلفاً - ليست مقصورة على الفتيات فقط بل أيضًا على الرجال - فهل يمكن أن يسمح لشخص عاقل تعدد الأزواج لحل المشكلة - بالطبع لا، لأن هذا ضد الشرع والدين... و... ولا أحد يوافق على ذلك.

- تعاني الكثير من الأسر العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة من العديد من المشكلات (الطلاق، البطالة، قهر الرجال للنساء وظلمهم هن، انشغال الرجال عن الأسرة بالعمل أو المتعة أو المخدرات أو أصدقاء السوء... إلى غير ذلك من المشكلات) والرجل الذي لا يتقى الله ويحسن رعاية ومعاملة الزوجة الأولى وأولادها غير كفء لزواج مشئى أو ثلاث أو رباع.

- لماذا لا نسهل ونيسر على الشباب غير المتزوجين بالزواج بدلاً من أن تنتظر المطلقة أو الأرمنة الرجل المتزوج وله زوجة وأطفال.

- يقل أو ينذر الآن الأزواج الذين يتمسكون بالشرعة وأحكامها من ناحية رعاية الأبناء والزوجات، إذا أراد التعدد.

- ترفض الكثير من الزوجات زواج الرجل بأخرى لو أعطى لها حق الرأى.. إلا أنه للأسف هناك من الرجال من يتمتع بقهر وظلم وإيذاء الزوجات حتى لو كانت حاصلة على أعلى الشهادات، ومن عائلات محترمة، وأنجبت له الذكور والإناث.. ويتمنى كثير من الرجال غيرهم مثل هذه الزوجات.. إلا أن الزوج لا يحمده الله على نعمه عليه ولا يرى محاسن زوجته وعلى بصره غشاوة لا يرفعها عنه إلا الله سبحانه وتعالى.... لن أطيل أكثر من ذلك ولعل السطور السابقة أو وضحت وجهة نظرى باحترام وتأدب

رأى علماء الاجتماع فى علاج مشكلة العنوسة :

أكد الدكتور عبد الباسط عبد المعطى أستاذ علم الاجتماع بكلية البنات - جامعة عين شمس (رحمه الله) أنه أصبح متوسط سن الزواج فى الحضر ٣١